

رمضان بين مقاصد الشرع الحنيف وتيسير الكرم اللطيف	عنوان الخطبة
١/حُكْم صوم رمضان ومراحل تشريعه ٢/بعض مقاصد مشروعية صوم رمضان ٣/من فضائل شهر رمضان.	عناصر الخطبة
عبدالله البرح - عضو الفريق العلمي	الشيخ
١١	عدد الصفحات

الخطبة الأولى:

الحمد لله، نحمده ونستعينه، ونستغفره ونتوب إليه، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا، ومن سيئات أعمالنا، من يهده الله فلا مضل له، ومن يضلل فلا هادي له، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله، (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنتُمْ مُسْلِمُونَ) [آل عمران: ١٠٢]، (يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالًا كَثِيرًا وَنِسَاءً وَاتَّقُوا



khutabaa.com



ص.ب 156528 الرياض 11788



+966 555 33 222 4



info@khutabaa.com

اللَّهُ الَّذِي تَسَاءَلُونَ بِهِ وَالْأَرْحَامَ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبًا) [النساء: ١]، (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَقُولُوا قَوْلًا سَدِيدًا * يُصْلِحْ لَكُمْ أَعْمَالَكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَمَنْ يُطِغِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَقَدْ فَازَ فَوْزًا عَظِيمًا) [الأحزاب: ٧٠-٧١]، أما بعد:

معاشر المسلمين: ها نحن نضع رحالنا في شهر الخير والإحسان وشهر السباق إلى جنة المنان؛ فيا هناء المشمرين في طاعة الديان، ويا سعد من أقبل على خالقه ومولاه وتاب من ذنوبه وخطاياها؛ ويا تعاسة من لم يعرف لهذا الشهر قدره ولم يرجع إلى بارئه وربه - سبحانه -.
والعاقل من أدرك أن بلوغ هذا الشهر الفضيل نعمة تستوجب شكر الملك الجليل والتزود ليوم الرحيل؛ فما أحوجنا لحسن استقباله والعيش في ظلاله والمسارة لاغتنام خيراته واستثمار أوقاته؛ فكم حرم هذه النعمة من الخلق؛ فبين من قضى نجه قبل بلوغه، وبين من عجز عن صيامه والقيام فيه، وبين محروم شغلته ملهيات الدنيا الزائلة والانغماس بملذاتها الزائفة.

بُشِّرِ الْعَالَمِ لِمَ أَنْتَ يَا رَمَضَانُ *** هَتَفَتْ بِكَ الْأَرْحَاءُ وَالْأَكْوَانُ



khutabaa.com

ص.ب 156528 الرياض 11788

+966 555 33 222 4

info@khutabaa.com

لَكَ فِي السَّمَاءِ كَوَاكِبٌ وَصَآءَةٌ *** وَلَكَ النُّفُوسُ الْمُؤْمِنَاتُ مَكَانٌ
سَعِدَتْ بِلُفْيَاكَ الْحَيَاةُ وَأَشْرَفَتْ *** وَأَنْهَلَتْ مِنْكَ جَمَاهُهَا الْفَتَّانُ

أيها الصائمون: فرض الله صيام شهر رمضان على عباده المؤمنين كما فرضه على من قبلهم؛ كما في قوله - سبحانه - : (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُتِبَ عَلَيْكُمُ الصِّيَامُ كَمَا كُتِبَ عَلَى الَّذِينَ مِنْ قَبْلِكُمْ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ * أَيَّامًا مَعْدُودَاتٍ فَمَنْ كَانَ مِنْكُمْ مَرِيضًا أَوْ عَلَى سَفَرٍ فَعِدَّةٌ مِنْ أَيَّامٍ أُخَرَ) [البقرة: ١٨٣ - ١٨٤]؛ بل جعل صيامه أحد أركان الإسلام ومبانيه العظام؛ ولا يصح إسلام العبد إلا بالإتيان به، وقد كان فرض الصوم في السنة الثانية من الهجرة؛ فتوفي رسول الله - صلى الله عليه وسلم - وقد صام تسع رمضان.

ومن جمال ويسر شريعة الإسلام؛ تدرجها في تشريع صيام شهر رمضان؛ فلم يفرض صيام شهر رمضان على درجة واحدة، بل مر ذلك بثلاث مراحل؛ كما جاء في حديث معاذ بن جبل - رضي الله عنه - قال: "أحيل الصيام ثلاثة أحوال" (صححه الألباني).



khutabaa.com



ص.ب 156528 الرياض 11788



+ 966 555 33 222 4



info@khutabaa.com

ونقل عن ابن القيم الجوزية - رحمه الله -: "وكان للصوم رتب ثلاث: إحداهما: إيجابه بوصف التخيير، والثاني: تحتمه، لكن كان الصائم إذا نام قبل أن يطعم حرم عليه الطعام والشراب إلى الليلة القابلة، فنسخ ذلك بالمرتبة الثالثة وهي التي استقر عليها الشرع إلى يوم القيامة".

ولعلنا نقف مع تفصيل يسير لمراحل تشريع الصيام؛ فالمرحلة الأولى: مرحلة التخيير بين صيام شهر رمضان، أو دفع فدية مكان كل يوم يفطر فيه يطعم مسكيناً، قال - تعالى -: (وَعَلَى الَّذِينَ يُطِيقُونَهُ فِدْيَةٌ طَعَامُ مِسْكِينٍ فَمَنْ تَطَوَّعَ خَيْرًا فَهُوَ خَيْرٌ لَهُ وَأَنْ تَصُومُوا خَيْرٌ لَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ) [البقرة: ١٨٤]؛ والمراد بقوله؛ (يطيقونه) في هذه المرحلة، أي؛ يقدر على الصيام ولم يصم.

والمرحلة الثانية من مراحل تشريع الصيام: مرحلة فرضية الصيام على المسلم البالغ العاقل الصحيح المقيم من طلوع الفجر إلى غروب الشمس؛ لكنه في هذه المرحلة أبيح للصائم المأكول والمشرب ما لم ينم؛ فإن نام حرم عليه الطعام والشراب والجماع إلى غروب شمس اليوم التالي، وكان في هذه المرحلة



حرج شديد على المسلمين، كما روى الإمام البخاري - رحمه الله - من حديث البراء بن عازب - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ -، قَالَ: "كَانَ أَصْحَابُ مُحَمَّدٍ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ -، إِذَا كَانَ الرَّجُلُ صَائِمًا فَحَضَرَ الْإِفْطَارَ فَنَامَ قَبْلَ أَنْ يُفْطَرَ، لَمْ يَأْكُلْ لَيْلَتَهُ وَلَا يَوْمَهُ حَتَّى يُمْسِيَ، وَإِنَّ قَيْسَ بْنَ صِرْمَةَ الْأَنْصَارِيَّ كَانَ صَائِمًا، فَلَمَّا حَضَرَ الْإِفْطَارُ أَتَى امْرَأَتَهُ، فَقَالَ لَهَا: أَعِنْدِكَ طَعَامٌ؟ قَالَتْ: لَا، وَلَكِنْ أَنْطَلِقُ فَأَطْلُبُ لَكَ، وَكَانَ يَوْمَهُ يَعْمَلُ فَعَلَبَتْهُ عَيْنَاهُ، فَجَاءَتْهُ امْرَأَتُهُ، فَلَمَّا رَأَتْهُ، قَالَتْ: حَبِيبَةُ لَكَ، فَلَمَّا انْتَصَفَ النَّهَارُ عُشِيَ عَلَيْهِ، فَذَكَرَ ذَلِكَ لِلنَّبِيِّ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ -، فَأَنْزَلَ اللَّهُ - تعالى - قوله: (أَجَلٌ لَكُمْ لَيْلَةَ الصَّيَامِ الرَّفَثُ إِلَى نِسَائِكُمْ) [البقرة: ١٨٧]؛ فَفَرِحُوا بِهَا فَرَحًا شَدِيدًا، وَنَزَلَتْ: (وَكُلُوا وَاشْرَبُوا حَتَّى يَتَبَيَّنَ لَكُمُ الْخَيْطُ الْأَبْيَضُ مِنَ الْخَيْطِ الْأَسْوَدِ مِنَ الْفَجْرِ ثُمَّ أَتَمُوا الصِّيَامَ إِلَى اللَّيْلِ)".

وأما المرحلة الثالثة من مراحل تشريع الصيام: ففرض صيام شهر رمضان المبارك على الحالة التي نحن عليها، ويدل على ذلك قول الحق - تبارك وتعالى -: (فَمَنْ شَهِدَ مِنْكُمُ الشَّهْرَ فَلْيَصُمْهُ) [البقرة: ١٨٥]، وقوله: (وَكُلُوا



وَأَشْرَبُوا حَتَّى يَتَبَيَّنَ لَكُمُ الْخَيْطُ الْأَبْيَضُ مِنَ الْخَيْطِ الْأَسْوَدِ مِنَ الْفَجْرِ ثُمَّ أَتَمُّوا
الصَّيَّامَ إِلَى اللَّيْلِ [البقرة: ١٨٧].

عباد الله: تلکم هي مراحل فرضية الصيام؛ ولم يبق في عصرنا من المراحل السابقة؛ إلا ما أشارت إليه الآية الكريمة؛ حيث قال ربنا - سبحانه -:
(وَعَلَى الَّذِينَ يُطِيقُونَهُ فِدْيَةٌ طَعَامُ مَسْكِينٍ) [البقرة: ١٨٤]، وهذه الآية لم تنسخ؛ كما روى البخاري - رحمه الله -: "لَيْسَتْ بِمَنْسُوحَةٍ، هُوَ الشَّيْخُ الْكَبِيرُ وَالْمَرْأَةُ الْكَبِيرَةُ لَا يَسْتَطِيعَانِ أَنْ يَصُومَا فَيُطْعَمَانِ مَكَانَ كُلِّ يَوْمٍ مَسْكِينًا"، والمراد بـ (يطيقونه) في هذه المرحلة: أي يشق عليهم.
وذكر الإمام ابن القيم الجوزية - رحمه الله - في بيان مراد الشارع من التدرج في فرض الصيام؛ قوله: "لما كان - أي؛ الصَّوم - غير مألوفٍ لهم، ولا معتادٍ، والطَّبَّاعُ تَأْبَاهُ؛ إذ هو هجرٌ مألوفها ومحبوها، ولم تذق بعدُ حلاوته وعواقبه المحمودة، وما في طيِّه من المصالح والمنافع، فخيَّرت بينه وبين الإطعام، وندبت إليه، فلما عرَّفت علته وألفته، وعرفت ما تضمَّنه من المصالح والفوائد، حُتِمَ عليها عيناً، ولم يقبل منها سواه، فكان التَّخْيِيرُ فِي



وقته مصلحةً، وتعيينُ الصَّوم في وقته مصلحة، فاقترضت الحكمة البالغة شرع كلِّ حكمٍ في وقته؛ لأنَّ المصلحة فيه في ذلك الوقت".

إخوة الإيمان: ولم يكتف الإسلام بتدرجه في فرض هذه العبادة العظيمة؛ بل بين المقاصد العظيمة والحكم الجليلة من مشروعية فرض الصيام على من توفرت فيهم الشروط من الأنام؛ فمن حكم وأسرار الصيام: تحقيق الصائم تقوى الله ربه وخالقه؛ كما جاء في ذلك في ختام آية الأمر بالصيام؛ فقال -جل في عليائه-: (لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ) [البقرة: ١٨٣].

كما أن من المقاصد: أن الصائم يتدرب في مدرسة هذه الفريضة على مراقبة الله وخشيته في الغيب والشهادة؛ فيقيم ما أمره الله ويترك ما نهاه عنه مولاه؛ لإدراكه بنظر الله إليه في سائر أحواله؛ فيعيش مستشعرا قول الرقيب -سبحانه-: (إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبًا) [النساء: ١].

ومن مقاصد تشريع الصيام على الأنام: أن الصيام يربي الإنسان على التحلي بالصبر؛ حيث أن في هذه العبادة تربية للنفس للصبر على



الطاعات والواجبات، وصبر عن هجر الذنوب والمحرمات؛ إضافة إلى ما يحصل ما للصائم فيه من ألم الجوع والعطش وضعف النفس والبدن؛ (إنَّمَا يُؤَوِّقُ الصَّابِرُونَ أَجْرَهُمْ بِعَيْرِ حِسَابٍ) [الزمر: ١٠].

ومن مقاصد تشريع الصيام: إظهار محاسن دين الإسلام ويسر أحكامه؛ فأجاز للشيخ الكبير والمرأة الكبيرة، أن يفطرا ويطعما عن كل يوم مسكيناً إذا كانا يجدانه، لقول ابن عباس -رضي الله عنهما- في قوله -تعالى-: (وَعَلَى الَّذِينَ يُطِيقُونَهُ فِدْيَةٌ طَعَامُ مِسْكِينٍ) [البقرة: ١٨٤]، "إنها ليست بمنسوخة، هي للكبير الذي لا يستطع الصوم" (رواه البخاري)، وكذا مراعاته للمريض والمسافر فأجاز لهما الإفطار مع القضاء، قال -تعالى-: (فَمَنْ كَانَ مِنْكُمْ مَرِيضًا أَوْ عَلَى سَفَرٍ فَعِدَّةٌ مِنْ أَيَّامٍ أُخَرَ) [البقرة: ١٨٤]. وراعى الإسلام في عبودية الصيام حاجات الناس وما يلحق بهم من المشقة في منعها؛ ألا وهو إباحة إتيان النساء في ليالي رمضان؛ حيث قال - سبحانه -: (أَجَلٌ لَكُمْ لَيْلَةَ الصِّيَامِ الرَّفْتُ إِلَى نِسَائِكُمْ هُنَّ لِبَاسٌ لَكُمْ وَأَنْتُمْ لِبَاسٌ هُنَّ عَلِمَ اللَّهُ أَنَّكُمْ كُنْتُمْ تَخْتَانُونَ أَنْفُسَكُمْ فَتَابَ عَلَيْكُمْ وَعَفَا عَنْكُمْ فَالآنَ بَاشِرُوهُنَّ وَابْتَغُوا مَا كَتَبَ اللَّهُ لَكُمْ وَكُلُوا وَاشْرَبُوا حَتَّى يَتَبَيَّنَ لَكُمْ



khutabaa.com



ص.ب 156528 الرياض 11788



+966 555 33 222 4



info@khutabaa.com

الْحَيْطُ الْأَبْيَضُ مِنَ الْحَيْطِ الْأَسْوَدِ مِنَ الْفَجْرِ ثُمَّ أَتَمُّوا الصِّيَامَ إِلَى
اللَّيْلِ [البقرة: ١٨٧].

أعوذ بالله من الشيطان الرجيم؛ (يُرِيدُ اللَّهُ بِكُمْ الْيُسْرَ وَلَا يُرِيدُ بِكُمْ الْعُسْرَ
وَلِتُكْمِلُوا الْعِدَّةَ وَلِتُكَبِّرُوا اللَّهَ عَلَىٰ مَا هَدَاكُمْ وَلَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ) [البقرة:
١٨٥].

بارك الله لي ولكم بالقرآن العظيم ونفعي وإياكم بما فيه من الآيات والذكر
الحكيم؛ أقول ما تسمعون، وأستغفر الله العظيم لي ولكم من كل ذنب؛
فاستغفروه إنه هو الغفور الرحيم.



الخطبة الثانية:

الحمد لله وحده والصلاة والسلام على من لا نبي بعده، أما بعد:

عباد الله: ينبغي علينا أن نشكر الكريم اللطيف على نعمة شهر رمضان الشريف، وأن نبجتهد في أداء واجبات عبودية الصيام وآدابها؛ فنعمر نهاره بالصيام وتلاوة القرآن وليله بالقيام والدعاء والتضرع، ونبتعد عما يجرح صيامه ويحول دون الغاية من تشريع هذه العبادة؛ ونكف ألسنتنا عن الزور والغيبة والنميمة والسب والشتم واللعان، ونكف أيدينا عن إيذاء الآخرين، ونحمي قلوبنا من آفاتهما؛ من الحسد والغل والكبر وسائر أمراضه؛ فمن اجتهد في ذلك نال ثمار رمضان اليانعة وخيراته الباسقة وفضائله الوارفة التي أشار إليها إمام الأنبياء وأكرم الأتقياء -عليه الصلاة والسلام- وهو يبشر بقدوم هذا الشهر الكريم: "قد جاءكم شهر رمضان، شهر مبارك كتب الله عليكم صيامه، فيه تفتح أبواب الجنة وتغلق أبواب الجحيم، وتغل فيه الشياطين، فيه ليلة خير من ألف شهر من حرم خيرها فقد حرم" (رواه البخاري).



khutabaa.com



ص.ب 156528 الرياض 11788



+966 555 33 222 4



info@khutabaa.com

فاتقوا الله -أيها الأخيار- وأحسنوا في هذا الشهر الفضيل تفلحوا واغتنموا
 زمنه المبارك تسعدوا، واشكروا الله على ما أكرمكم به من التيسير فيما
 افترضه عليكم تعموا.

وصلوا وسلموا على أمركم الله بالصلاة والسلام عليه، فقال: (إِنَّ اللَّهَ
 وَمَلَائِكَتَهُ يُصَلُّونَ عَلَى النَّبِيِّ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا صَلُّوا عَلَيْهِ وَسَلِّمُوا
 تَسْلِيمًا) [الأحزاب: ٥٦].

اللهم تقبل منا الصيام والقيام واغفر لنا الذنوب والآثام، ووفقنا للإقبال
 وأكرمنا بالقبول.



khutabaa.com



ص.ب 156528 الرياض 11788



+ 966 555 33 222 4



info@khutabaa.com